الجواهر الواضحات في حكم قراءة القرآن بالمقامات

سلسلة التجويد المعتبر عند أهل الأثر (٢)

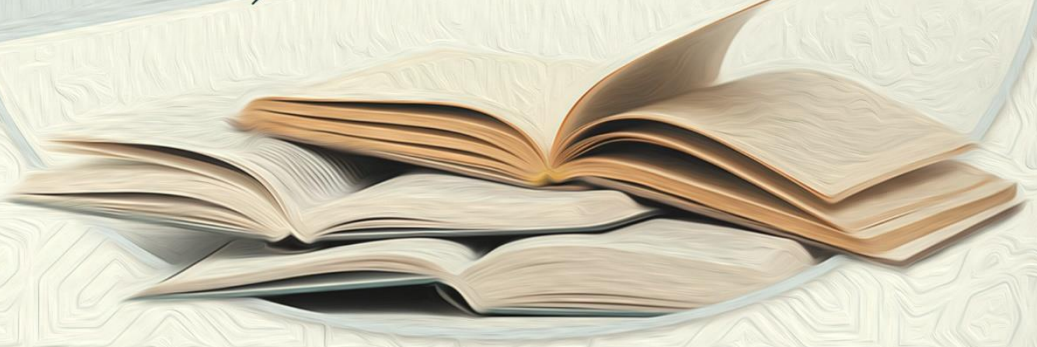

بقلم

أبي الحسن علي بن حسن بن علي العريفي الأثري

غفر الله له ولشيخه وللمسلمين

مكتبة أهل الحديث

الجواهر الواضحات
في
علم قراءة القرآن بالمقامات

حُقوقُ الطبع مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٣

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سلسلة التجويد المكتبر عند أهل الأثر (٢)

الجواهر الواضحات في علم قراءة القرآن بالمقامات

بقلم
أبي الحسن علي بن حسن بن علي العريفي الأثري
غفر الله له ولشيخه وللمسلمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى
تَحْرِيمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ بِمَا يُسَمَّى بِالنَّغَمَاتِ وَالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ[1]؛ بِمِثْلِ: تَلْحِينِ الغِنَاءِ المُحَرَّمِ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنَ الإِلْحَادِ فِي الدِّينِ، وَبَيَانُ أَنَّ القَارِئَ بِهَذَا آثِمٌ، وَمَنْ يَسْتَمِعُ إِلَى هَذِهِ القِرَاءَةِ البِدْعِيَّةِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ مِنْ أَغْلَظِ البِدَعِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ عَلَىٰ إِيْقَاعَاتِ الأَغَانِي، وَهِيَ المُسْتَفَادَةُ مِنَ القَوَاعِدِ المُوْسِيقِيَّةِ؛ فَإِنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ ﷺ، وَالسَّلَفِ؛ بَلْ هِيَ مِنْ أَهْلِ الفُسْقِ وَالغِنَاءِ، وَفِيهَا مَا فِيهَا مِنَ الانْشِغَالِ عَنْ تَدَبُّرِ القُرْآنِ بِهَذِهِ الأَوْزَانِ البِدْعِيَّةِ المُحَرَّمَةِ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ فِي تَحْرِيمِ القِرَاءَةِ عَلَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاءُ: ٨٢].

---

(١) وَهَذِهِ المَقَامَاتُ المُوسِيقِيَّةُ سِتَّةٌ مَجْمُوعَةٌ فِي قَوْلِهِمْ: «صُنِعَ بِسَحَرٍ».

فَالصَّادُ: رَمْزٌ لِمَقَامِ الصَّبَا، وَالنُّونُ: لِلنَّهَاوَنْدِ، وَالعَيْنُ: لِلعَجَمِ، وَالبَاءُ: لِلبَيَاتِ، وَالسِّيْنُ: لِلسِّيْكَا، وَالحَاءُ: لِلحِجَازِ، وَالرَّاءُ: لِلرَّسْتِ.

(٢) وَانْظُرْ: «تَلْبِيسَ إِبْلِيسَ» لِابنِ الجَوْزِيِّ (ص١١٣)، وَ«زَادَ المَعَادِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج١ ص٤٨٢)، وَ«بِدَعَ القُرَّاءِ» لِبَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ (ص١٢)، وَ«المِنَحَ الفِكْرِيَّةِ فِي شَرْحِ المُقَدِّمَةِ الجَزَرِيَّةِ» لِلمُلَّا عَلِي القَارِي الحَنَفِيِّ (ص٢٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [مُحَمَّدُ: ٢٤].

قُلْتُ: فَالقُرْآنُ أُنْزِلَ لِتَدَبُّرِ آيَاتِهِ، وَتَفَهُّمِ مَعَانِيهِ، لَا الانْشِغَالُ بِمُوَافَقَةِ المَقَامِ المُوْسِيقِيِّ البِدْعِيِّ.(١)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأَنْفَالُ: ٢].

قُلْتُ: وَهَذَا يَمْنَعُ أَنْ يُقْرَأَ بِالأَلْحَانِ المُطْرِبَةِ وَالمُشَبِّهَةِ لِلأَغَانِيِّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُثْمِرُ ضِدَّ الخُشُوعِ، وَنَقِيضُ الخَوْفِ وَالوَجَلِ.(٢)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَىٰ الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المَائِدَةُ: ٨٣].

قُلْتُ: وَهَذَا يُفِيدُ الأَمْرُ بِتِلَاوَتِهِ عَلَىٰ هَذَا الوَجْهِ، وَأَنَّ بُكَاءَهُمْ إِنَّمَا كَانَ مِمَّا فَهِمُوا مِنْ مَعَانِيهِ، لَا مِنْ نَغَمَاتِ القَارِئِ.(٣)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠].

---

(١) انْظُرْ: «الحَوَادِثَ وَالبِدَعَ» لِلطُّرْطُوشِيِّ المَالِكِيِّ (ص٨٧).

(٢) انْظُرْ: «الحَوَادِثَ وَالبِدَعَ» لِلطُّرْطُوشِيِّ المَالِكِيِّ (ص٨٧)، وَ«المُقَدِّمَاتِ المُمَهِّدَاتِ» لِابنِ رُشْدٍ المَالِكِيِّ (ج٣ ص٤٦٣).

(٣) انْظُرْ: «الحَوَادِثَ وَالبِدَعَ» لِلطُّرْطُوشِيِّ المَالِكِيِّ (ص٨٧).

قُلْتُ: وَالقُرْآنُ يُنَزَّهُ عَنْ هَذَا الجُرْمِ، وَيُجَلُّ، وَيُعَظَّمُ أَنْ يُسْلَكَ فِي أَدَائِهِ هَذَا الإِلْحَادَ فِي الدِّينِ، وَقَدْ جَاءَ النَّهْيُ مِنَ الشَّرْعِ، وَالزَّجْرُ عَنْ هَذِهِ البِدْعَةِ الشَّنِيعَةِ.(١)

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ المَسَائِلِ» (ص٣٠٣-المَجْمُوعَةُ الثَّالِثَةُ): (النَّاسُ مَأْمُورُونَ أَنْ يَقْرَأُوا القُرْآنَ عَلَىٰ الوَجْهِ المَشْرُوعِ، كَمَا كَانَ يَقْرَأُهُ السَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَإِنَّ القِرَاءَةَ سُنَّةٌ يَأْخُذُهَا الآخِرُ عَنِ الأَوَّلِ). اهـ

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ). وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ص٤٤٠ ح٢٦٩٧)، وفي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ» (ص٦٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ص٧٦٢ ح٤٤٩٢)، و(ص٧٦٢ ح٤٤٩٣)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ص٦٩٩ ح٤٦٠٦)، وَابنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ» (ص١٠ ح١٤)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٣٢ ص٢٩٩ ح٢٥٤٧٢)، و(ج٤٣ ص١٥٧ ح٢٦٠٣)، وَابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ص١١٦ ح٢٦)، و(ص١١٦ ح٢٧)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «المُسْنَدِ» (ص٨٤٨ ح٤٥٩٣)، وَابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج١ ص٨٠)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٣ ص١٤٥ ح٤٤٨٨)، و(ج٣ ص١٤٥ ح٤٤٩١)، وفي «المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِفِ» (ج٣ ص١١٧٤)، وَابنُ الجَارُودَ فِي «المُنْتَقَىٰ» (ص٤٢٨ ح١٠١٨)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «سُنَنِهِ

---

(١) وَانْظُرْ: «فَضَائِلَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (ص١٢٥)، وَ«جَمَالَ القُرَّاءِ وَكَمَالَ الإِقْرَاءِ» لِلسَّخَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ (ج٢ ص٥٢٨)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١٦ ص٥٠)، وَ«فَيْضَ القَدِيرِ» لِلمُنَاوِيِّ (ج١ ص٢٢٩)، وَ«المُنْتَقَىٰ فِي شَرْحِ المُوَطَّأِ» لِلبَاجِيِّ (ج٧ ص٣٢٢)، وَ«المَعَارِفَ» لِابنِ قُتَيْبَةَ (ص٥٣٣)، وَ«قِيَامَ اللَّيلِ» لِلمَرْوَزِيِّ (ص١٢٠).

الكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص٢٠٤ ح٢٠٣٧١)، و(ج١٠ ص٢٥٢ ح٢٠٥٣٦)، و(ج١٠ ص٤٥٢ ح٢١١٩٦)، وفي «سُنَنِهِ الصُّغْرَىٰ» (ج٤ ص١٣١ ح٣٢٥٣)، وفي «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (ج٢ ص٤٤٢ ح٩٤٨)، وفي «الاعْتِقَادِ» (ص٢٦٢)، وفي «مَعْرِفَةِ السُّنَنِ والآثَارِ» (ج١٥ ص٢٣٤ ح١٩٧٧١)، وَالقُضَاعِيُّ في «مُسْنَدِ الشِّهَابِ» (ج١ ص٢٣١ ح٣٥٩)، وَابنُ غَيْلانَ في «الغَيْلاَنِيَّاتِ» (ص٧٢٥ ح٩٩٩)، و(ص٧٢٦ ح١٠٠٠)، وَالمُخَلِّصُ في «المُخَلَّصِيَّاتِ» (ج١ ص٢٩٤ ح٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩)، وَاللَّالَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٤ ح١٩٠ و١٩١)، وَابنُ عَسَاكِرَ في «المُعْجَمِ» (ج٢ ص١١٤٧ ح١٤٩٥)، وفي «تَارِيخَ دِمَشْقَ» (ج٢٧ ص٢٩٩)، و(ج٢٧ ص٣٠٠)، وفي «الأَرْبَعِينَ» (ص٦٨ ح٢٧)، وَأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْيَةِ» (ج٣ ص١٧٣)، وَابنُ أَبِي عَاصِمٍ في «السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٨ ح٥٢)، و(ج١ ص٢٨ ح٥٣)، وَالطَّيَالِسِيُّ في «المُسْنَدِ» (ج٣ ص٤٣ ح١٥٢٥)، وَأَبُو الحُسَيْنِ البُوشَنْجِيُّ في «جُزْئِهِ» (ص٨٢ ح٣٤)، وَأَبُو العَبَّاسِ الأَصَمُّ في «جُزْئِهِ» (ص٢٣٧ ح٨٣)، وَالدَّيْلَمِيُّ في «الفِرْدَوْسِ» (ج٣ ص٥٧٩)، وَالمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج١٨ ص٣٦٩)، و(ج١٨ ص٤٦٥)، وَإِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيْه في «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٤١٩ ح٩٧٩)، والذَّهَبِيُّ في «مُعْجَمِ شُيُوخِهِ» (ج٢ ص٩٧)، ولُوَيْنٌ في «جُزْئِهِ» (ص٨٣ ح٧١)، وابنُ حَجَرٍ في «تَغْلِيقِ التَّعْلِيقِ» (ج٣ ص٣٩٦)، و(ج٢ ص٣٩٧)، و(ج٣ ص٣٩٨)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج١ ص٢١ ح١٧)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ج١ ص١٣)، وفي «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج٨ ص١٥٥ ح٧٢٥٠)، وفي «الحَدَائِقِ» (ج١ ص٥٤٤)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢١١ ح١٠٣)، وفي «الأَنْوَارِ» (ص٧٧٠ ح١٢٣٢)، وفي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٢

ص٧٧٠)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي «المُسْتَخْرَجِ» (ج٤ ص١٧٠ ح٦٤٠٧)، و(ج٤ ص١٧٠ ح٦٤٠٨)، و(ج٤ ص١٧١ ح٦٤٠٩)، و(ج٤ ص١٧١ ح٦٤١٠)، والأَصْبَهَانِيُّ فِي «الحُجَّةِ» (ج١ ص١٠٩ ح١٥)، وابنُ حَزْمٍ فِي «المُحَلَّىٰ» (ج١ ص٨٧)، وأَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ فِي «المَشْيَخَةِ البَغْدَادِيَّةِ» (ج١ ص٤٦٦ ح١١٢٨)، و(ج١ ص٤٦٦ ح١١٢٩)، وابنُ البُخَارِيِّ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ص٦١٥)، والعَلاَئِيُّ فِي «إِثَارَةِ الفَوَائِدِ» (ج٢ ص٤٩٤ ح٢٠٤)، وَعَبْدُ الخَالِقِ بنُ أَسَدٍ فِي «المُعْجَمِ» (ص٤٢٨ ح٤٧٠)، وابنُ عَدِيٍّ فِي «الكَامِلِ» (ج١ ص٤٠٢) مِنْ طَرِيقِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِهِ.

قُلْتُ: وَالقِرَاءَةُ بِالأَلْحَانِ خَارِجَةٌ عَنْ عُرْفِ الرَّسُولِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ مَا اسْتُحْدِثَ مِنْ بَعْدِهِ.(١)

وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَقُومُ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْمَسْجِدِ فَنَتَفَرَّقَ هَهُنَا فِرْقَةٌ وَهَهُنَا فِرْقَةٌ، وَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَىٰ أَحْسَنِهِمْ صَوْتًا، فَقَالَ عُمَرُ: (أُرَاهُمْ قَدِ اتَّخذُوا الْقُرْآنَ أَغَانِيَ، أَمَا وَاللهِ لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأُغَيِّرَنَّ)، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّىٰ أَمَرَ أُبَيًّا فَصَلَّىٰ بِهِمْ.

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ» (ص٦٥٣ ح٢٧٥)، وَالفِرْيَابِيُّ فِي «الصِّيَامِ» (ص١٢٨ ح١٧٢) وَابنُ شَبَّةَ فِي «تَارِيخِ المَدِينَةِ» (ج٢ ص٧١٥)، وَالمَرْوَزِيُّ

(١) وَانْظُرْ: «الحَاوِيَ الكَبِيرَ» لِلمَاوَرْدِيِّ الشَّافِعِيِّ (ج١٧ ص١٩٨)، وَ«كَفَّ الرِّعَاعِ عَنْ مُحَرَّمَاتِ اللَّهْوِ وَالسَّمَاعِ» لِابنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ (ص٦٩).

فِي «قِيَامِ اللَّيْلِ» (ص٢٣٧)، وَابنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الكُبْرَىٰ» (ج٥ ص٤٤) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنِ ابنِ أَبِي ذِئْبٍ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ جُنْدُبٍ، عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَذَكَرَهُ الهِنْدِيُّ فِي «كَنْزِ العُمَّالِ» (ج٨ ص٤٠٨)، وَجَلَالُ الدِّيْنِ السُّيُوطِيُّ فِي «جَمْعِ الجَوَامِعِ» (ج١٥ ص٧٧٧).

وَعَنِ ابنِ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ يَقُولُ؛ فِي أَصْوَاتِ القُرْآنِ: مُحْدَثٌ). وَفِي رِوَايَةٍ: (سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ الَّتِي يُقْرَأُ بِهَا؟ فَقَالَ: هُوَ مُحْدَثٌ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ وَضَّاحٍ فِي «البِدَعِ» (٤٥)، والخَلاَّلُ فِي «الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ» (ص٧٨) مِنْ طَرِيقِ ابنِ وَهْبٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ ابنِ عَوْنٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِرَجُلٍ: مَا الَّذِي أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي؟ قَالَ: لَمْ نُحَدِثْ بَعْدَكَ شَيْئًا، قَالَ: (بَلَىٰ الْأَعْمَىٰ وَابْنُ الصَّيْقَلِ يُغَنِّيَانِكُمْ بِالْقُرْآنِ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٢٦٠)، وَالمَرْوَزِيُّ فِي «قِيَامِ اللَّيْلِ» (ص٢٣٧)، وَالفَاكِهِيُّ فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ» (ج٢ ص٣٨٦ ح١٧٢٥) مِنْ طَرِيقِ قَبِيصَةَ بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَعَنِ الفَيْضِ بنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ عَنِ الْقِرَاءَةِ بِالْأَلْحَانِ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ حَادٍ أَوْ غِنَاءٌ. فَقَالَ: (إِنَّمَا أَخَذُوا هَذَا مِنَ الْغِنَاءِ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي «القُصَّاصِ والمُذَكِّرِينَ» (ص٣٣٣) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ زَكَرِيَّا الْعَسْكَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بنُ عَبْدِ اللهِ التَّرْقُفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الفَيْضُ بنُ إِسْحَاقَ بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ الجَزَرِيِّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّمْهِيدِ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ» (ص٤٣)؛ فِي البَابِ الأَوَّلِ: فِي ذِكْرِ قِرَاءَةِ هَؤُلَاءِ القُرَّاءِ فِي هَذَا الزَّمَانِ: (إِنَّ مِمَّا ابْتَدَعَ النَّاسُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ: أَصْوَاتُ الغِنَاءِ). اهـ

قُلْتُ: وَمَا أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ القُرَّاءِ فِي زَمَانِنَا، لَا كَثَّرَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ الإِمَامُ العَطَّارُ الهَمَذَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّمْهِيدِ فِي مَعْرِفَةِ التَّجْوِيدِ» (ص٣٢): (وَتَزْيِينُ القِرَاءَةِ: هُوَ إِعْطَاءُ الحُرُوفِ حُقُوقَهَا عَلَىٰ مَا بَيَّنَا قَبْلُ، لَا مَا أَحْدَثَهُ العُمِيُ المُقْبَرِيُّونَ، وَالغُثْرُ الأَعْجَمِيُّونَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَىٰ تَغْيِيرِ المَقَاصِدِ وَالمَعَانِي، وَيُقَرِّبُ قِرَاءَةَ الوَحْيِ المُنَزَّلِ مِنْ أَلْحَانِ الأَغَانِي). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ العَطَّارُ الهَمَذَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّمْهِيدِ فِي مَعْرِفَةِ التَّجْوِيدِ» (ص٤٥): (فَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ مِنَ التَّغَنِّي بِالقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الأَلْحَانِ المُحْدَثَةِ النَّكِرَةِ بِشَيْءٍ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ سَعْدُ التُّسْتَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ» (ص٢١): (وَإِنِّي أَخَافُ بَعْدَ ثَلاَثِمَائَةٍ إِلَىٰ مَا فَوْقَهَا أَنْ يَنْدَرِسَ القُرْآنُ بالتَّشَاغُلِ بالأَلْحَانِ، والقَصَائِدِ، والأَغَانِي.

قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟.

فَقَالَ: لأَنَّهُمْ مَا أَحْدَثُوا هَذِهِ الأَلْحَانَ، والقَصَائِدَ، والأَغَانِيَّ؛ إلاَّ للتَّكَسُّبِ بِهَا، حَتَّىٰ مَلَكَ إِبْلِيسُ قُلُوبَهُمْ، كَمَا مَلَكَ قُلُوبَ شُعَرَاءِ الجَاهِلِيَّةِ، وَحُرِمُوا فَهْمَ القُرْآنِ، والعَمَلَ للهِ تَعَالَىٰ بِهِ). اهـ

وِقَالِ الإِمَامُ الزَّيْلَعِيُّ الحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَبْيِينِ الحَقَائِقِ شَرْحِ كَنْزِ الدَّقَائِقِ» (ج١ ص٩١): (وَكَذَا لَا يَحِلُّ التَّرْجِيعُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَلَا التَّطْرِيبُ فِيهِ، وَلَا يَحِلُّ الِاسْتِمَاعُ إلَيْهِ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَشَبُّهًا بِفِعْلِ الْفَسَقَةِ فِي حَالِ فِسْقِهِمْ وَهُوَ التَّغَنِّي). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ بَدْرُ الدِّيْنِ العَيْنِيُّ الحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «البِنَايَةِ شَرْحِ الهِدَايَةِ» (ج١٢ ص٨٨): (**قَالَ مَشَائِخُنَا**: اسْتِمَاعُ القُرْآنِ بِالأَلْحَانِ مَعْصِيَةٌ، وَالتَّالِي وَالسَّامِعُ آثِمَانِ). اهـ

وَسُئِلَ الإِمَامُ مَالِكٌ عَنْ الأَلْحَانِ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: (لَا يُعْجِبُنِي) وَأَعْظَمَ الْقَوْلَ فِيهِ، وَقَالَ: (إنَّمَا هَذَا غِنَاءٌ يَتَغَنَّوْنَ بِهِ لِيَأْخُذُوا عَلَيْهِ الدَّرَاهِمَ).[1]

وَقَالَ الإِمَامُ المَرْوَزِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «قِيَامِ اللَّيْلِ» (ص٢٣٨): (وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَكْرَهُ هَذِهِ الْأَلْحَانُ الَّتِي يَقْرَءُونَهَا فِي الْقِيَامِ فِي الْمَسْجِدِ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «المُدَوَّنَةَ» لِمَالِكٍ (ج١ ص٢٨٨)، وَ«البَيَانَ وَالتَّحْصِيلَ» لِأَبِي الوَلِيدِ القُرْطُبِيِّ المَالِكِيِّ (ج١ ص٢٧٥)، و(ج١٧ ص٢٠٣)، و(ج١٨ ص٣٢٥)، وَ«المَدْخَلَ» لِابنِ الحَاجِّ المَالِكِيِّ (ج١ ص٥١)، وَ«التَّاجَ وَالإِكْلِيلَ لِمُخْتَصَرِ خَلِيلٍ» لِلمَوَّاقِ المَالِكِيِّ (ج٢ ص٣٦٣)، و(ج٧ ص٥٣٩)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِابنِ بَطَّالٍ المَالِكِيِّ (ج١٠ ص٢٥٨).

وَقَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَا تُعْجِبُنِي القِرَاءَةُ بِالأَلْحَانِ، وَلَا أُحِبُّهَا فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الغِنَاءَ، وَيُضْحِكُ بِالقُرْآنِ، فَيُقَالُ: فُلَانٌ أَقْرَأُ مِنْ فُلَانٍ).[1] اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ رُشْدٍ المَالِكِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «البَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ» (ج١٨ ص٣٢٥):** (كَرَاهَةُ مَالِكٍ؛ قِرَاءَةَ القُرْآنِ بِالأَلْحَانِ: بَيِّنَةٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُشْبِهُ الغِنَاءَ عَلَىٰ مَا قَالَ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ رُشْدٍ المَالِكِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «المُقَدِّمَاتِ المُمَهِّدَاتِ» (ج٣ ص٤٦٣):** (وَلَا يَجُوزُ قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالأَلْحَانِ المُطَرَّبَةِ؛ كَالغِنَاءِ المُلْهِيَةِ لِسَامِعِهَا عَنِ الخُشُوعِ، وَالاعْتِبَارِ بِآيَاتِ القُرْآنِ، وَالخَشْيَةِ وَتَجْدِيدِ التَّوْبَةِ عِنْدَ سَمَاعِ مَوَاعِظِهِ.

* فَالوَاجِبُ أَنْ يُنَزَّهَ القُرْآنُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يُقْرَأُ إِلَّا عَلَىٰ الوَجْهِ الَّذِي يُخْشِعُ القَلْبَ، وَيَزِيدُ فِي الإِيْمَانِ، وَيُشَوِّقُ إِلَىٰ مَا عِنْدَ اللهِ؛ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأَنْفَالُ: ٢]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [مُحَمَّدٌ: ٢٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَىٰ الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المَائِدَةُ: ٨٣]، وَالأَلْحَانُ تُكْرَهُ فِي الشِّعْرِ فَكَيْفَ فِي القُرْآنِ.

فَمَنْ قَصَدَ إِلَىٰ سَمَاعِ القُرْآنِ بِالصَّوْتِ الحَسَنِ، وَالقِرَاءَةِ المُجَوَّدَةِ فَهُوَ حَسَنٌ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيُّ المَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الرِّسَالَةِ» (ص١٥٤):** (وَلَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِاللُّحُونِ الْمُرَجَّعَةِ كَتَرْجِيعِ الْغِنَاءِ وَلْيُجَلَّ كِتَابُ اللهِ الْعَزِيزِ أَنْ يُتْلَىٰ إِلَّا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَمَا يُوقَنُ أَنَّ اللهَ يَرْضَىٰ بِهِ وَيُقَرِّبُ مِنْهُ مَعَ إِحْضَارِ الْفَهْمِ لِذَلِكَ). اهـ

---

(١) انْظُرْ: «الحَوَادِثَ وَالبِدَعَ» لِلطُّرْطُوشِيِّ المَالِكِيِّ (ص٨٣).

وَقَالَ ابنُ خُلْدُونَ المَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المُقَدِّمَةِ» (ج١ ص٥٣٧): (وَقَدْ أَنْكَرَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ القِرَاءَةَ بِالتَّلْحِينِ، وَأَجَازَهَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، وَلَيْسَ المُرَادُ تَلْحِينَ المُوْسِيقَىٰ الصِّنَاعِيِّ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَلَفَ فِي حَظْرِهِ، إِذْ صِنَاعَةُ الغِنَاءِ مُبَايِنَةٍ لِلقُرْآنِ بِكُلِّ وَجْهٍ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الطُّرْطُوشِيُّ المَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الحَوَادِثِ وَالبِدَعِ» (ص٥٧): (فَمِنْ ذَلِكَ البِدَعُ المُحْدَثَةُ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ: مِنَ الأَلْحَانِ والتَّطْرِيبِ[1]!). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الطُّرْطُوشِيُّ المَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الحَوَادِثِ وَالبِدَعِ» (ص٦٢): (وَمَعْنَىٰ هَذَا أَنْ يُمَطِّطَ الحُرُوفَ، وَيُفْرِطَ فِي المَدِّ، وَيُشْبِعَ الحَرَكَاتِ حَتَّىٰ تَصِيرَ حُرُوفًا؛ فَإِنَّهُ مَتَىٰ أَشْبَعَ حَرَكَةَ الفَتْحِ؛ صَارَتْ أَلِفًا، وَإِنْ أَشْبَعَ حَرَكَةَ الضَّمِّ صَارَتْ وَاواً، وَإِنْ أَشْبَعَ حَرَكَةَ الكَسْرِ؛ صَارَتْ يَاءً، وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الحَرْفَ الَّذِي فِيهِ وَاوٌ وَاحِدَةٌ تَصِيرُ وَاوَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَيَكُونُ فِي الحَرْفِ أَلِفٌ وَاحِدٌ فَيَجْعَلُونَهُ أَلِفَاتٍ كَثِيرَةً، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَرْفٍ مِنْ الآيَةِ يَزِيدُ فِيهِ مِنَ الحُرُوفِ بِحَسَبِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ نَغْمَتُهُ وَلَحْنُهُ؛ فَيَزِيلُ الحَرْفَ عَنْ مَعْنَاهُ، فَتُلْحَقُ الزِّيَادَةَ والنُّقْصَانَ عَلَىٰ حَسَبِ النَّغَمَاتِ والأَلْحَانِ، فَلاَ تَخْلُو مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ فِي كَلاَمِ العَرَبِ، وَلاَ تَعْرِفُهُ الفُصَحَاءُ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الطُّرْطُوشِيُّ المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الحَوَادِثِ وَالبِدَعِ» (ص٥٩)؛ بعد أن ذكر ألحانهم في القرآن: (فَهَذِهِ أَسْمَاءٌ ابْتَدَعُوهَا[2] فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا

---

(١) وَهَذَا الأَمْرُ مِنْ غَرَائِبِ البِدَعِ عِنْدَ القُرَّاءِ، حَيْثُ جَعَلُوا لِكُلِّ لَحْنٍ اسْمًا مُخْتَرَعًا، والعِيَاذُ باللهِ.

(٢) لِلَّذَّةِ، والطَّرَبِ، والنَّغَمَاتِ، والأَلْحَانِ.

=

مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النَّجْمُ: ٢٣]؛ فالتَّالِي: مِنْهُمْ والسَّامِعُ لاَ يَقْصُدُونَ فَهْمَ مَعَانِيهِ؛ مِنْ أَمْرٍ، أَوْ نَهْيٍ، أَوْ وَعْدٍ، أَوْ وَعِيدٍ، أَوْ وَعْظٍ، أَوْ تَخْوِيفٍ، أَوْ ضَرْبِ مَثَلٍ، أَوِ اقْتِضَاءِ حُكْمٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أُنْزِلَ بِهِ القُرْآنُ، وَإِنَّمَا لِلَذَّةٍ، وَالطَّرَبِ، وَالنَّغَمَاتِ، وَالأَلْحَانِ؛ كَنَقْرِ الأَوْتَارِ، وَأَصْوَاتِ المَزَامِيرِ؛ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَذِمُّ قُرَيْشًا: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأَنْفَالُ: ٣٥]). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ المَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الجَامِعِ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» (ج١ ص٢٩):

(وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يُقَعِّرَ فِي قِرَاءَتِهِ كَفِعْلِ هَؤُلَاءِ الْهَمْزِيِّينَ الْمُبْتَدِعِينَ الْمُتَنَطِّعِينَ فِي إِبْرَازِ الْكَلَامِ مِنْ تِلْكَ الْأَفْوَاهِ الْمُنْتِنَةِ تَكَلُّفًا[1]، فَإِنَّ ذَلِكَ مُحْدَثٌ أَلْقَاهُ إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَقَبِلُوهُ عَنْهُ.

* وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يَقْرَأَهُ بِأَلْحَانِ الغِنَاءِ لُحُونَ أَهْلِ الْفِسْقِ، وَلَا بِتَرْجِيعِ النَّصَارَىٰ وَلَا نَوْحِ الرَّهْبَانِيَّةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ زَيْغٌ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ المَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الجَامِعِ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» (ج٤ ص٣٠٠):

(وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالأَلْحَانِ إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجُوزُ حَسْبَ مَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِمَوْتَاهُمْ). اهـ

وَلِلأَسَفِ تَرَىٰ جَهَلَةَ العَامَّةِ يَتَتَبَّعُونَ المَسَاجِدَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَكِي يَسْمَعُوا صَوْتَ القُرَّاءِ، وَهُمْ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ بِالأَلْحَانِ، وَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ التَّفَقُّهِ بِأَحْكَامِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

وَانْظُرْ: «الحَوَادِثَ والبِدَعَ» لِلطُّرْطُوشِيِّ (ص٥٧ و٦٠ و٦٨).

(١) فالأَمْرُ الْمُفْظِعُ، وَالْحِمْلُ الْمُضَلِعُ، وَالشَّرُّ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ: إِظْهَارُ الْبِدَعِ.

وَانْظُرْ: «الإِبَانَةَ الكُبْرَىٰ» لِابنِ بَطَّةَ (٢٧)، وَ«الحُجَّةَ» لِلأَصْفَهَانِيِّ (ج١ ص٢٩٤).

وَقَالَ القَاضِي عَبْدُ الوَهَّابِ المَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المَعُونَةِ عَلَىٰ مَذْهَبِ عَالِمِ المَدِينَةِ» (ص١٧٢٧): (وَلَا يَجُوزُ قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالأَلْحَانِ المُطَرَّبَةِ، وَالمِشْبِهَةِ بِالأَغَانِي، إِعْظَامًا لَهُ وَتَنْزِيهًا عَنِ الأَغَانِي وَالمَنَاكِيرِ، وَلِأَنَّ ثَمَرَةَ قِرَاءَتِهِ: الخَشْيَةُ للهِ، وَتَجْدِيدُ التَّوْبَةِ عِنْدَ سَمَاعِ مَوَاعِظِهِ، وَالاعْتِبَارُ بِبَرَاهِينِهِ وَقِصَصِهِ وَأَمْثَالِهِ، وَالشَّوْقُ إِلَىٰ مَوْعُودِهِ، وَذَلِكَ يُنَافِي تَلْحِينَهُ، وَاعْتِقَادُ الاطْرَابِ بِطِيبِ سَمَاعِهِ، وَيَنْبَغِي تَقْسِيمُ قِرَائَتِهِ إِلَىٰ تَفْخِيمٍ وَإِعْظَامٍ فِيمَا يَلِيقُ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَإِلَىٰ تَحْرِيرٍ، وَتَرْقِيقٍ عَلَىٰ حِسَابِ المَوَاعِظِ المَقْرُوءَةِ مِنْهُ، وَالحَالُ المَقْرُوءَةُ فِيهَا، وَقَدْ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا ذَكَرَهُ مِنْ تَقْسِيمِ القِرَاءَةِ وَصِفَتِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَىٰ الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾، وَلِأَنَّ الأَلْحَانَ إِذَا كُرِهَتْ فِي الشِّعْرِ كَانَتْ فِي القُرْآنِ أَوْلَىٰ). اهـ

قُلْتُ: وَقَدْ حَصَلَ تَعَارُضٌ ظَاهِرِيٌّ فِي القَوْلِ عَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَأْنِ القِرَاءَةِ بِالأَلْحَانِ، فَمَرَّةً: «لَا بَأْسَ بِهَا»، وَمَرَّةً: «أَنَّهَا مَكْرُوهَةٌ».(١)

---

(١) وَانْظُرْ: «الإِتْقَانَ فِي عُلُومِ القُرْآنِ» لِجَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ (ج١ ص٣٧٢)، وَ«شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلبَغَوِيِّ (ج٤ ص٤٨٧)، وَ«التَّوْضِيحَ لِشَرْحِ الجَامِعِ الصَّحِيحِ» لِابنِ المُلَقِّنِ الشَّافِعِيِّ (ج٢٣ ص٢٥١)، وَ«كَفَّ الرِعَاعِ عَنْ مُحَرَّمَاتِ اللَّهْوِ وَالسَّمَاعِ» لِابنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ (ص٦٩).

فَقَدْ رَوَىٰ الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمَانَ؛ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنْ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِالأَلْحَانِ مَكْرُوهَةٌ.(١)

وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رحمه الله فِي «الأُمِّ» (ج٦ ص٢٢٧): (وَلَا بَأْسَ بِالْقِرَاءَةِ بِالْأَلْحَانِ وَتَحْسِينِ الصَّوْتِ بِهَا بِأَيِّ وَجْهٍ مَا كَانَ، وَأَحَبُّ مَا يُقْرَأُ إِلَيَّ حَدْرًا وَتَحْزِينًا).(٢)اهـ

قُلْتُ: وَمُرَادُهُ هُنَا القِرَاءَةُ بِأَلْحَانِ العَرَبِ، لَا أَلْحَانِ أَهْلِ الغِنَاءِ، وَالمَقَامَاتِ المُوْسِيقِيَّةِ، فَانْتَبِه.

قَالَ الإِمَامُ الشِّيْرَازِيُّ الشَّافِعِيُّ رحمه الله فِي «المُهَذَّبِ فِي فِقْهِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ» (ج٣ ص٤٤٤): (وَأَمَّا القِرَاءَةُ بِالأَلْحَانِ فَقَدْ قَالَ فِي مَوْضِعٍ: أَكْرَهُهُ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: لَا أَكْرَهُهُ، **وَلَيْسَتْ عَلَىٰ قَوْلَيْنِ، وَإِنَّمَا هِيَ عَلَىٰ اخْتِلَافِ حَالَيْنِ**؛ فَالَّذِي قَالَ: أَكْرَهُهُ: أَرَادَ إِذَا جَاوَزَ الحَدَّ فِي التَّطْوِيلِ، وَإِدْغَامِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ، وَالَّذِي قَالَ: لَا أَكْرَهُهُ: إِذَا لَمْ يُجَاوِزِ الحَدِّ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ رحمه الله فِي «رَوْضَةِ الطَّالِبِينَ وَعُمْدَةِ المُفْتِينَ» (ج١١ ص٢٢٧): (وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالْأَلْحَانِ، فَقَالَ فِي «الْمُخْتَصَرِ» : لَا بَأْسَ بِهَا وَعَنْ رِوَايَةِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجِيزَيِّ أَنَّهَا مَكْرُوهَةٌ، قَالَ جُمْهُورُ الْأَصْحَابِ: لَيْسَتْ عَلَىٰ قَوْلَيْنِ، بَلِ

---

(١) انْظُرْ: «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ» لِتَاجِ الدِّيْنِ السُّبْكِيِّ (ج٢ ص١٣١)، وَ«تُحْفَةَ الحَبِيبِ عَلَىٰ شَرْحِ الخَطِيبِ» لِلبُجَيْرَمِيِّ الشَافِعِيِّ (ج١ ص٥٤)، وَ«طَرْحَ التَّثْرِيبِ فِي شَرْحِ التَّقْرِيبِ» لِأَبِي الفَضْلِ العِرَاقِيِّ الشَّافِعِيِّ (ج٣ ص١٠٥)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ الشَّافِعِيِّ (ج٩ ص٧٢).

(٢) وانْظُرْ: «المُخْتَصَرَ» لِلمِزِّيِّ الشَّافِعِيِّ (ج٨ ص٤٢٠)، وَ«الحَاوِيَ الكَبِيرَ» لِلمَاوَرْدِيِّ الشَّافِعِيِّ (ج١٧ ص١٩٦)، وَ«بَحْرَ المَذْهَبِ» لِلرُّوْيَانِيِّ الشَّافِعِيِّ (ج١٤ ص٣١٥).

الْمَكْرُوهُ أَنْ يُفَرِّطَ فِي الْمَدِّ وَفِي إِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ حَتَّىٰ تَتَوَلَّدَ مِنَ الْفَتْحَةِ أَلْفٌ، وَمِنَ الضَّمِّ وَاوٌ، وَمِنَ الْكَسْرَةِ يَاءٌ، أَوْ يُدْغِمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْإِدْغَامِ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ إِلَىٰ هَذَا الْحَدِّ، فَلَا كَرَاهَةَ، وَفِي أَمَالِي السَّرَخْسِيِّ وَجْهٌ أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ وَإِنْ أَفْرَطَ.

قُلْتُ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ إِذَا أَفْرَطَ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ، فَهُوَ حَرَامٌ، صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ «الْحَاوِي» فَقَالَ: هُوَ حَرَامٌ يُفَسَّقُ بِهِ الْقَارِئُ، وَيَأْثَمُ الْمُسْتَمِعُ؛ لِأَنَّهُ عَدَلَ بِهِ عَنْ لَهْجَةِ التَّقْوِيمِ، وَهَذَا مُرَادُ الشَّافِعِيِّ بِالْكَرَاهَةِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج٦ ص٨٠):

(**قَالَ أَصْحَابُنَا** لَيْسَ لَهُ -أَيْ: الشَّافِعِيِّ- فِيهَا خِلَافٌ وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِلَافُ حَالَيْنِ فَحَيْثُ كَرِهَهَا أَرَادَ إِذَا مَطَّطَ وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَنْ مَوْضِعِهِ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ مَدِّ غَيْرِ مَمْدُودٍ وَإِدْغَامِ مَا لَا يَجُوزُ إِدْغَامُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَحَيْثُ أَبَاحَهَا أَرَادَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَغَيُّرٌ لِمَوْضُوعِ الْكَلَامِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ المَاوَرْدِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الحَاوِي الكَبِيرِ» (ج١٧ ص١٩٨):

(وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ: فَإِنَّهُ عَدَلَ عَنْ هَذَيْنِ الْإِطْلَاقَيْنِ فِي الْحَظْرِ وَالْإِبَاحَةِ بِاعْتِبَارِ الْأَلْحَانِ، فَإِذَا أُخْرِجَتْ أَلْفَاظُ الْقُرْآنِ لِمَنْ صِيغَتُهُ، بِإِدْخَالِ حَرَكَاتٍ فِيهِ وَإِخْرَاجِ حَرَكَاتٍ مِنْهُ، يُقْصَدُ بِهَا وَزْنُ الْكَلَامِ وَانْتِظَامُ اللَّحْنِ، أَوْ مَدُّ مَقْصُورٍ، أَوْ قَصْرُ مَمْدُودٍ، أَوْ مَطَطٌ حَتَّىٰ خَفِيَ اللَّفْظُ، وَالْتَبَسَ الْمَعْنَىٰ، **فَهَذَا مَحْظُورٌ يُفَسَّقُ بِهِ القَارِئُ، وَيَأْثَمُ بِهِ الْمُسْتَمِعُ**، لِأَنَّهُ قَدْ عَدَلَ بِهِ عَنْ نَهْجِهِ إِلَىٰ اعْوِجَاجِهِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزُّمَرُ: ٢٨].

وَإِنْ لَمْ يُخْرِجْهُ اللَّحْنُ عَنْ صِيغَةِ لَفْظِهِ وَقِرَاءَتِهِ عَلَىٰ تَرْتِيلِهِ كَانَ مُبَاحًا، لِأَنَّهُ قَدْ زَادَ بِأَلْحَانِهِ فِي تَحْسِينِهِ وَمِيلِ النَّفْسِ إِلَىٰ سَمَاعِهِ). اهـ

وَقَالَ ابنُ خَلْدُونَ المَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المُقَدِّمَةِ» (ج١ ص٥٣٧): (وَقَدْ أَنْكَرَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ القِرَاءَةُ بِالتَّلْحِينِ، وَأَجَازَهَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، وَلَيْسَ المُرَادُ تَلْحِينَ المُوْسِيقَىٰ الصِّنَاعِيِّ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَلَفَ فِي حَظْرِهِ إِذْ صِنَاعَةُ الغِنَاءِ مُبَايِنَةٌ لِلقُرْآنِ بِكُلِّ وَجْهٍ). اهـ

قُلْتُ: فَهَذَا هُوَ التَّفْصِيلُ فِي قَوْلِ الشَّافِعِيِّ، وَحَاشَا الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يُبِيحَ القِرَاءَةَ عَلَىٰ هَذِهِ المَقَامَاتِ المُوْسِيقِيَّةِ البِدْعِيَّةِ، فَافْهَمْ بِهَذَا تَرْشَدْ.

وَقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التِّبْيَانِ فِي آدَابِ حَمَلَةِ القُرْآنِ» (ص٩٢): (وَهَذَا القِسْمُ الأَوَّلُ مِنَ القِرَاءَةِ بِالأَلْحَانِ المُحَرَّمَةِ مُصِيبَةٌ ابْتُلِيَ بِهَا بَعْضُ الجَهَلَةِ الطَّغَامِ[1] الغَشَمَةِ[2] الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ عَلَىٰ الجَنَائِزِ، وَبَعْضِ المَحَافِلِ، وَهَذِهِ بِدْعَةٌ **مُحَرَّمَةٌ ظَاهِرَةٌ يَأْثَمُ كُلَّ مُسْتَمِعٍ لَهَا**). اهـ

قُلْتُ: كَحَالِ الغَشَمَةِ مِنَ القُرَّاءِ المِصْرِيِّينَ!!!.

---

(١) الطَّغَامُ: أَرْذَالُ النَّاسِ.

وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج١٢ ص٣٦٨).

(٢) الْغَشْمُ: الظُّلْمُ والغَصْبُ.

وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج١٢ ص٤٣٧).

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ الشَّافِعِيُّ رحمه الله **فِي «فَضَائِلِ القُرْآنِ» (ص١٩٨)**: (مَحْذُورٌ كَبِيرٌ: وَهُوَ قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالأَلْحَانِ الَّتِي يُسْلَكُ بِهَا مَذَاهِبَ الغِنَاءِ، وَقَدْ نَصَّ الأَئِمَّةُ رَحِمَهُمْ اللهُ عَلَىٰ النَّهْيِ عَنْهُ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ الشَّافِعِيُّ رحمه الله **فِي «فَضَائِلِ القُرْآنِ» (ص١٩٥)**: (أَمَّا الْأَصْوَاتُ بِالنَّغَمَاتِ الْمُحْدَثَةِ الْمُرَكَّبَةِ عَلَىٰ الْأَوْزَانِ وَالْأَوْضَاعِ الْمُلْهِيَةِ وَالْقَانُونِ الْمُوسِيقَائِيِّ، فَالْقُرْآنُ يُنَزَّهُ عَنْ هَذَا وَيُجَلُّ وَيُعَظَّمُ أَنَّ يُسْلَكَ فِي أَدَائِهِ هَذَا الْمَذْهَبُ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ القَسْطَلَانِيُّ الشَّافِعِيُّ رحمه الله **فِي «إِرْشَادِ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج٧ ص٤٨١)**: (مَا أَحْدَثَهُ الْمُتَكَلِّفُونَ بِمَعْرِفَةِ الأَوْزَانِ وَالمُوسِيقَىٰ فِي كَلاَمِ اللهِ مِنَ الأَلْحَانِ وَالتَّطْرِيبِ وَالتَّغَنِّي الْمُسْتَعْمَلُ فِي الغِنَاءِ بِالغَزَلِ عَلَىٰ إِيقَاعَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، وأَوْزَانٍ مُخْتَرَعَةٍ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَشْنَعِ البِدَعِ وَأَسْوَأَ ... أَنَّهُ يُوْجِبُ عَلَىٰ سَامِعِهِمْ النَّكِيرَ، وَعَلَىٰ التَّالِي التَّعْزِيرَ، نَعَمْ إِنْ كَانَ التَّطْرِيبُ وَالتَّغَنِي مِمَّا اقْتَضَتْهُ طَبِيعَةُ القَارِئِ وَسَمَحَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا تَمْرِينٍ وَتَعْلِيمٍ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ حَدِّ القِرَاءَةِ فَهَذَا جَائِزٌ وَإِنْ أَعَانَتْهُ طَبِيعَتُهُ عَلَىٰ فَضْلِ تَحْسِينٍ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو النَّجِيبِ الشَّيْزَرِيِّ الشَّافِعِيِّ رحمه الله **فِي «نِهَايَةِ الرُّتْبَةِ الظَّرِيفَةِ فِي طَلَبِ الحِسْبَةِ الشَّرِيفَةِ» (ص١١٢)**: (وَيَأْمُرُ الْمُحْتَسِبُ أَهْلَ الْقُرْآنِ بِقِرَاءَتِهِ مُرَتَّلًا، كَمَا أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ تَلْحِينِ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتِهِ بِالْأَصْوَاتِ الْمُلَحَّنَةِ، كَمَا تُلَحَّنُ الْأَغَانِي وَالْأَشْعَارُ، فَقَدْ نَهَىٰ الشَّرْعُ عَنْ ذَلِكَ). اهـ

قُلْتُ: فَجَعَلَ الإِنْكَارَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ مِنْ وَاجِبَاتِ المُحْتَسِبِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: وَسَأَلْتُ أَبِي عَنِ الْقِرَاءَةِ بِالْأَلْحَانِ. فَكَرِهَهَا، وَقَالَ: (لَا؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَبْعُ قِرَاءَةِ أَبِي مُوسَىٰ ﷺ حَدْرًا). وَفِي رِوَايَةٍ: (مُحْدَثٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ طِبَاعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ - يَعْنِي طَبْعَ الرَّجُلِ - كَمَا كَانَ أَبُو مُوسَىٰ ﷺ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ في «القُصَّاصِ والمُذَكِّرِينَ» (ص٣٣٤)، والخَلاَّلُ في «الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ» (ص٧٢)، وابنُ أَبِي يَعْلَىٰ في «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج١ ص١٨٣)، وعَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «المَسَائِلِ» (ص٤٤٢).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الطُّرْطُوشِيُّ في «الحَوَادِثِ والبِدَعِ» (ص٨٥).

وَقَالَ حَنْبَلٌ قَالَ: (كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَكْرَهُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ الْمُحْدَثَةَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْأَلْحَانُ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ في «القُصَّاصِ والمُذَكِّرِينَ» (ص٣٣٤) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بنِ أَحْمَدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ البَقَّالُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بنُ بِشْرَانَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَنْبَلٌ فَذَكَرَهُ.

قُلْتُ: وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْمَرُّوذِيِّ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، بِالْأَلْحَانِ؟ فَقَالَ: (بِدْعَةٌ لَا يُسْمَعُ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ» (ص٧٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ في «تَارِيخِ الإِسْلاَمِ» (ج٥ ص١٠٢٤)، وفي «سِيَرِ أَعْلاَمِ النُّبَلاَءِ» (ج١١ ص٢١٧) مِنْ رِوَايَةِ: المَرُّوذِيِّ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْأَثْرَمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، بِالْأُلْحَانِ؟ فَقَالَ: (كُلُّ شَيْءٍ مُحْدَثٌ فَإِنَّهُ لَا يُعْجِبُنِي، إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَوْتَ الرَّجُلِ لَا يَتَكَلَّفُهُ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي يَعْلَىٰ في «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج١ ص٦٧)، والخَلاَّلُ في «الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ» (ص٧٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ في «سِيَرِ أَعْلاَمِ النُّبَلاَءِ» (ج١٢ ص٦٢٤).

وَعَنِ الْفَضْلِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، سُئِلَ عَنِ الْقِرَاءَةِ، بِالْأَلْحَانِ؟ فَكَرِهَهُ، وَقَالَ: (يُحَسِّنُهُ بِصَوْتِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ» (ص٧٣) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ عَنْهُ بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ عَلِيِّ بنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَنِ الْقِرَاءَةِ، بِالْأَلْحَانِ؟ فَقَالَ: (مَا يُعْجِبُنِي، هُوَ مُحْدَثٌ).

أَثَرٌ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ فِي «الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ» (ص٧٣) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورِ بنِ الوَلِيدِ عَنْهُ بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

وَعَنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُتَطَبِّبُ، يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ فِي قِرَاءَةِ الْأَلْحَانِ؟ فَقَالَ: (يَا أَبَا الْفَضْلِ، اتَّخَذُوهُ أَغَانِيَ، اتَّخَذُوهُ أَغَانِيَ، لَا تَسْمَعْ مِنْ هَؤُلَاءِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ فِي «الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ» (ص٧٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المُغْنِي» (ج٢ ص١٢٨): (فَصْلٌ: كَرِهَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقِرَاءَةَ بِالْأَلْحَانِ، وَقَالَ: هِيَ بِدْعَةٌ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الحَجَّاوِيُّ الحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الإِقْنَاعِ فِي فِقْهِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ» (ج١ ص١٤٩): (وَكَرِهَ أَحْمَدُ قِرَاءَةَ الأَلْحَانِ، وَقَالَ: هِيَ بِدْعَةٌ؛ فَإِنْ حَصَلَ مَعَهَا تَغْيِّيرُ نَظْمِ القُرْآنِ، وَجَعْلُ الحَرَكَاتِ حُرُوفًا حَرُمَ). اهـ

قُلْتُ: وَالحَنَابِلَةُ عَلَىٰ قَوْلِ الإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ.[1]

---

(١) وَانْظُرْ: «كَشَّافَ القِنَاعِ عَنْ مَتْنِ الإِقْنَاعِ» لِلبُهُوتِيِّ الحَنْبَلِيِّ (ج١ ص٤٣٣)، وَ«الشَّرْحَ الكَبِيرَ عَلَىٰ مَتْنِ المُقْنِعِ» لِأَبِي الفَرَجِ ابنِ قُدَامَةَ الحَنْبَلِيِّ (ج١ ص٧٥٩)، وَ(ج١ ص٥٥)، وَ«مَطَالِبَ أُوْلِي النُّهَىٰ فِي شَرْحِ غَايَةِ المُنْتَهَىٰ» لِلرُّحَيْبَانِيِّ الحَنْبَلِيِّ (ج١ ص٥٩٨).

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ ابنُ قُدَامَةَ الحَنْبَلِيُّ رحمه الله **فِي «مُخْتَصَرِ مِنْهَاجِ القَاصِدِينَ» (ص٥٢)**: (وَيُسْتَحَبُّ تَحْسِينُ القِرَاءَةِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ حَسَّنَهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَأَمَّا القِرَاءَةُ بِالأَلْحَانِ، فَقَدْ كَرِهَهَا السَّلَفُ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ الجَوْزِيِّ الحنبلي رحمه الله **فِي «القُصَّاصِ وَالمُذَكِّرِينَ» (ص٣٣١)؛ وَهُوَ يُعَدِّدُ بِدَعَ القُصَّاصِ وَمَا أَحْدَثُوهُ**: (وَمِنْ ذَلِكَ: القِرَاءَةُ بِالأَلْحَانِ الخَارِجَةُ عَنِ الحَدِّ المَأْلُوفِ، وَقَدْ جَعَلُوهَا كَالغِنَاءِ الَّذِي يُوْقِعُ عَلَيْهِ وَبِهِ، وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يُنْكِرُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ الزَّائِدِ عَلَىٰ العَادَةِ. فَكَيْفَ لَوْ سَمِعُوا الأَلْحَانَ؟). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ الجَوْزِيِّ رحمه الله **فِي «القُصَّاصِ والمُذَكِّرِينَ» (ص٣٣٥)**: (وَاعْلَمْ أَنَّ قِرَاءَةَ الْأَلْحَانِ تُكْرَهُ لِوُجُوهٍ، مِنْهَا أَنَّهُمْ يُدْغِمُونَ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُدْغَمَ، وَيَمُدُّونَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْمَدِّ، وَيُسْقِطُونَ الْهَمْزَ وَالتَّشْدِيدَ لِيَصِحَّ اللَّحْنُ. **ثُمَّ إِنَّهَا تُطْرِبُ وَتُهَيِّجُ الطِّبَاعَ، وَتُلْهِي عَنِ التَّدَبُّرِ لِلْقُرْآنِ**). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ الجَوْزِيِّ الحَنْبَلِيُّ رحمه الله **فِي «صَيْدِ الخَاطِرِ» (ص١١٤)**: (تَأَمَّلْتُ أَشْيَاءَ تَجْرِي فِي مَجَالِسِ الوَعْظِ، **يَعْقِدُهَا العَوَامُ وَجُهَّالُ العُلَمَاءِ قُرْبَةً، وَهِيَ مُنْكَرٌ وَبُعْدٌ**، وَذَاكَ أَنَّ المُقْرِئَ يُطَرِّبُ، وَيُخْرِجُ الأَلْحَانَ إِلَىٰ الغِنَاءِ، وَالوَاعِظُ يُنْشِدُ بِتَطْرِيبِ أَشْعَارِ المَجْنُونِ وَلَيْلَىٰ، فَيُصَفِّقُ هَذَا، وَيُحْرِقُ ثَوْبَهُ هَذَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ قُرْبَةً.

* وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذِهِ الأَلْحَانُ كَالمُوْسِيقَىٰ، تُوْجِبُ طَرَبًا لِلنُّفُوسِ وَنَشْوَةً؛ فَالتَّعَرُّضُ بِمَا يُوْجِبُ الفَسَادِ غَلَطٌ عَظِيمٌ، وَيَنْبَغِي الاحْتِسَابُ عَلَىٰ الوُعَّاظِ[1] فِي هَذَا، وَكَذَلِكَ

(١) أَيْ: أَنْ يُرَاقِبَ المُحْتَسِبُونَ الوُعَّاظَ، وَيَنْصَحُونَهُمْ إِذَا تَجَاوَزُوا الحَقَّ.

المُقَابِرِيُّونَ[1] مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ يُهَيِّجُونَ الأَحْزَانَ، لِيَكْثُرَ بُكَاءُ النِّسَاءِ، فَيُعْطُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ الأُجْرَةَ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِالصَّبْرِ، لَمْ تُرِدْ النُّسْوَةُ ذَلِكَ! وَهَذِهِ أَضْدَادٌ لِلشَّرْعِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «نُزْهَةِ الأَسْمَاعِ فِي مَسْأَلَةِ السَّمَاعِ» (ص٨٤): (قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالأَلْحَانِ بِأَصْوَاتِ الغِنَاءِ، وَأَوْزَانِهِ، وَإِيقَاعَاتِهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَصْحَابِ المُوْسِيقَىٰ[2] ... أَنْكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَكَاهُ إِجْمَاعًا، وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهِ نِزَاعًا؛ مِنْهُمْ: أَبُو عُبَيدٍ، وَغَيْرُهُ مِنَ الأَئِمَّةِ.

* وَفِي الحَقِيقَةِ هَذِهِ الأَلْحَانُ المُبْتَدَعَةُ المُطْرِبَةُ تُهَيِّجُ الطِّبَاعَ، وَتُلْهِي عَنْ تَدَبُّرِ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الاسْتِمَاعِ حَتَّىٰ يَصِيرَ الالْتِذَاذُ بِمُجَرَّدِ سَمَاعِ النَّغَمَاتِ المَوْزُونَةِ، وَالأَصْوَاتِ المُطْرِبَةِ، وَذَلِكَ يَمْنَعُ المَقْصُودَ مِنْ تَدَبُّرِ مَعَانِي القُرْآنِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ السَّخَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عُمْدَةِ المُفِيدِ وَعِدَّةُ المُجِيدِ» (ص١٧): (رَتِّلْ وَلَا تُسْرِفْ، وَأَتْقِنْ وَاجْتَنِبْ ... نُكْراً يَجِيءُ بِهِ ذَوُو الأَلْحَانِ). اهـ

وَقَالَ المُحَدِّثُ أَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «البَاعِثِ عَلَىٰ إِنْكَارِ البِدَعِ وَالحَوَادِثِ» (ص٩١): (فَصْلٌ: فِي الْبِدَعِ فِي الْجَنَائِزِ وَفِيمَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ الْيَوْمَ فِي الْجَنَائِزِ بِدَعٌ كَثِيرَةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ ... وَمِنْ قِرَاءَتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِالأَلْحَانِ). اهـ

---

(١) مَنْ يَطُوفُونَ عَلَىٰ المَقَابِرِ فَيُنْشِدُونَ أَشْعَارَ الرِّثَاءِ وَالحِكْمَةِ الَّتِي تُهَيِّجُ الحُزْنَ وَالبُكَاءَ، وَبَعْضُهُمْ يَرْتَزِقُونَ مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ عَلَىٰ القُبُورِ وَهُمْ شَرٌّ مِمَّنْ يُنْشِدُ الأَشْعَارَ.

(٢) **قُلْتُ**: وَمِنَ البِدَعِ؛ قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالآلَاتِ، وَالمَزَامِيرِ، وَوَضْعِ الأَيْدِي عَلَىٰ الأُذُنَينِ عِنْدَ القِرَاءَةِ، وَالهَزِّ عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ سَمَاعِ التِّلَاوَةِ، وَتَقْلِيدِ أَصْوَاتِ القُرَّاءِ، وَمُحَاكَاتِهِمْ بِنَغَمَاتِهِمْ وَأَلْحَانِهِمْ، وَالانْشِغَالِ بِذَلِكَ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ قَاسِمٍ المُرَادِيُّ المَالِكِيُّ رحمه الله **فِي «المُفِيدِ فِي شَرْحِ عُمْدَةِ المُجِيدِ فِي النَّظْمِ وَالتَّجْوِيدِ»** (ص١٦١)؛ **مُعَلِّقًا عَلَىٰ قَوْلِ السَّخَاوِيِّ**: (تَحْذِيرٌ لِقَارِئِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ الاقْتِدَاءِ بِأَهْلِ البِدَعِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالأَلْحَانِ المُطَرَّبَةِ المُرَجَّعَةِ؛ كَتَرْجِيعِ الغِنَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مَمْنُوعٌ لِمَا فِيهِ مِنْ إِخْرَاجِ التِّلَاوَةِ عَنْ أَوْضَاعِهَا، وَتَشْبِيهِ كَلَامِ رَبِّ العِزَّةِ بِالأَغَانِي الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا الطَّرَبُ). اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ زَيْدٍ رحمه الله: (كِتَابُ اللهِ يَنْبَغِي أَلَّا يُتْلَىٰ إِلَّا بِسَكِينَةٍ، وَوَقَارٍ، وَمَا يُوْقَنُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْضَىٰ بِهِ، وَيَقْتَرِبُ مِنْهُ مَعَ إِحْضَارِ الفَهْمِ لِذَلِكَ، وَعَلَىٰ هَذَا مَضَىٰ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَإِنَّمَا أَحْدَثَ أَهْلُ الأَلْحَانِ فِي القُرْآنِ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ؛ كَمُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ، وَالكِرْمَانِيِّ، وَالهَيْثَمِ، وَإِبَانَ؛ فَكَانُوا مَهْجُورِينَ عِنْدَ العُلَمَاءِ، فَنَقَلُوا القِرَاءَةَ إِلَىٰ أَوْضَاعِ لُحُونِ الأَغَانِي؛ فَمَدُّوا المَقْصُورَ، وَقَصَّرُوا المَمْدُودَ، وَحَرَّكُوا السَّاكِنَ، وَسَكَّنُوا المُتَحَرِّكَ، وَزَادُوا فِي الحُرُوفِ، وَنَقَّصُوا لِاسْتِيفَاءِ نَغَمَاتِ الأَغَانِي، وَاخْتَرَعُوا لِكُلٍّ مِنْهَا لَقَبًا؛ كَالرُّومِيِّ، وَالإِحْسَابِيِّ، وَالإِسْكَنْدَرَانِيِّ، وَالدِّيْبَاجِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا نَكْرَهُ التَّطْوِيلَ بِذِكْرِهِ، وَلَا يَجُوزُ القِرَاءَةُ بِشَيْءٍ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يُغَيِّرُ أَوْضَاعَ التِّلَاوَةِ، **وَلَمْ يَزَلْ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنِ التَّطَرُّفِ فِي القِرَاءَةِ**).[1] اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله **فِي «رَفْعِ الإِصْرِ عَنْ قُضَاةِ مِصْرَ»** (ص١١٩)؛ **فِي قَضَايَا: «الحَارِثِ بنِ مَسْكِينٍ الأَمَوِيِّ»**: (وَصَرَفَ القُرَّاءَ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ بِالأَلْحَانِ). اهـ

---

(١) انْظُرْ: «المُفِيدَ فِي شَرْحِ عُمْدَةِ المُجِيدِ فِي النَّظْمِ وَالتَّجْوِيدِ» لِأَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ قَاسِمٍ المُرَادِيِّ المَالِكِيِّ (ص١٦١).

وَقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **فِي «تَارِيخِ الإِسْلَامِ» (ج١٧ ص٢٢)؛ فِي وِلَايَةِ الحَارِثِ لِلقَضَاءِ**: (وَضَرَبَ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ بِالأَلْحَانِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رحمه الله **فِي «أَخْلَاقِ حَمَلَةِ القُرْآنِ» (ص١٤٤)**: (وَأَكْرَهُ القِرَاءَةِ بِالأَلْحَانِ وَالأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الْمُطْرِبَةِ؛ فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِثْلِ: يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَالْأَصْمَعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ جَلَالُ الدِّيْنِ السُّيُوطِيُّ رحمه الله **فِي «الأَمْرِ بِالاتِّبَاعِ وَالنَّهْيِ عَنِ الابْتِدَاعِ» (ص١٨٣)**: (وَمِنَ البِدَعِ مَا يُفْعَلُ فِي الجَنَائِزِ ... قِرَاءَةُ القُرْآنِ مَعَهَا بِالأَلْحَانِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «جَامِعِ المَسَائِلِ» (ص٣٠٣-المَجْمُوعَةُ الثَّالِثَةُ)**: (وَأَعْدَلُ الأَقْوَالِ فِيهَا أَنَّهَا إِنْ كَانَتْ مُوَافِقَةً لِقِرَاءَةِ السَّلَفِ كَانَتْ مَشْرُوعَةً، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ البِدَعِ المَذْمُومَةِ نُهِيَ عَنْهَا. وَالسَّلَفُ كَانُوا يُحَسِّنُونَ القُرْآنَ بِأَصْوَاتِهِمْ مِنْ غَيرِ أَنْ يَتَكَلَّفُوا أَوْزَانَ الغِنَاءِ، مِثْلَ مَا كَانَ أَبُو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه يَفْعَلُ، فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**». وَقَالَ لِأَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: «مَرَرْتُ بِكَ البَارِحَةَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ، فَجَعَلْتُ أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ»، فَقَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا»؛ أي: لَحَسَّنْتُهُ لَكَ تَحْسِينًا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «جَامِعِ المَسَائِلِ» (ص٣٠٤-المَجْمُوعَةُ الثَّالِثَةُ)**: (وَأَمَّا مَا أُحْدِثَ بَعْدَهُمْ مِنْ تَكَلُّفِ القِرَاءَةِ عَلَىٰ أَلْحَانِ الغِنَاءِ؛ **فَهَذَا يُنْهَىٰ عَنْهُ عِنْدَ جُمْهُورِ العُلَمَاءِ، لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ**، وَلِأَنَّ ذَلِكَ فِيهِ تَشْبِيهُ القُرْآنَ بِالغِنَاءِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يُورِثُ

أَنْ يَبْقَىٰ قَلْبُ القَارِئِ مَصْرُوفًا إِلَىٰ وَزْنِ اللَّفْظِ بِمِيزَانِ الغِنَاءِ، لَا يَتَدَبَّرُهُ وَلَا يَعْقِلُهُ، وَأَنْ يَبْقَىٰ المُسْتَمِعُونَ يُصْغُونَ إِلَيْهِ لِأَجْلِ الصَّوْتِ المُلَحَّنِ كَمَا يُصْغَىٰ إِلَىٰ الغِنَاءِ، لَا لِأَجْلِ اسْتِمَاعِ القُرْآنِ وَفَهْمِهِ وَتَدَبُّرِهِ وَالانْتِفَاعِ بِهِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «جَامِعِ المَسَائِلِ» (ص٣٥٥-المَجْمُوعَةُ الرَّابِعَةُ): (وَأَمَّا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِقَصْدِ التَّلْحِينِ الَّذِي يُشْبِهُ تَلْحِينَ الْغِنَاءِ مَكْرُوهٌ مُبْتَدَعٌ؛ كَمَا نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْأَئِمَّة).اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابن تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «الاسْتِقَامَةِ» (ج١ ص٢٤٦): (وَمَعَ هَذَا فَلاَ يَسُوغُ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ بِأَلْحَانِ الغِنَاءِ، وَلاَ أَنْ يُقْرَنَ بِهِ مِنَ الأَلْحَانِ مَا يُقْرَنُ بِالغِنَاءِ مِنَ الآلَاتِ، وَغَيْرِهَا، لَا عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِإِبَاحَةِ ذَلِكَ، وَلَا عِنْدَ مَنْ يُحَرِّمُهُ؛ بَلْ الْمُسْلِمُونَ مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ الْإِنْكَارِ؛ لِأَنَّ يُقْرِنُ بِتَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ الْآلَاتُ المُطَرَّبَةِ بِالفَمِ كَالمَزَامِيرِ وَبِاليَدِ كَالغَرَابِيلِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله في «زَادِ المَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ العِبَادِ» (ج١ ص٤٧٤):

(وَفَصْلُ النِّزَاعِ، أَنْ يُقَالَ: التَّطْرِيبُ وَالتَّغَنِّي عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا اقْتَضَتْهُ الطَّبِيعَةُ وَسَمَحَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا تَمْرِينٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، بَلْ إِذَا خُلِّيَ وَطَبْعَهُ، وَاسْتَرْسَلَتْ طَبِيعَتُهُ جَاءَتْ بِذَلِكَ التَّطْرِيبِ وَالتَّلْحِينِ فَذَلِكَ جَائِزٌ، وَإِنْ أَعَانَ طَبِيعَتَهُ بِفَضْلِ تَزْيِينٍ وَتَحْسِينٍ كَمَا قَالَ أَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: **(لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا)**، وَالْحَزِينُ وَمَنْ هَاجَهُ الطَّرَبُ وَالْحُبُّ وَالشَّوْقُ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ دَفْعَ التَّحْزِينِ وَالتَّطْرِيبِ فِي الْقِرَاءَةِ، وَلَكِنَّ النُّفُوسَ تَقْبَلُهُ وَتَسْتَحْلِيهِ لِمُوَافَقَتِهِ الطَّبْعَ، وَعَدَمِ التَّكَلُّفِ وَالتَّصَنُّعِ فِيهِ فَهُوَ مَطْبُوعٌ لَا مُتَطَبَّعٌ، وَكَلَفٌ لَا مُتَكَلَّفٌ، فَهَذَا هُوَ

الَّذِي كَانَ السَّلَفُ يَفْعَلُونَهُ وَيَسْتَمِعُونَهُ، وَهُوَ التَّغَنِّي الْمَمْدُوحُ الْمَحْمُودُ، وَهُوَ الَّذِي يَتَأَثَّرُ بِهِ التَّالِي وَالسَّامِعُ، وَعَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ تُحْمَلُ أَدِلَّةُ أَرْبَابِ هَذَا الْقَوْلِ كُلُّهَا.

الْوَجْهُ الثَّانِي: مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ صِنَاعَةً مِنَ الصَّنَائِعِ، وَلَيْسَ فِي الطَّبْعِ السَّمَاحَةُ بِهِ، بَلْ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِتَكَلُّفٍ وَتَصَنُّعٍ وَتَمَرُّنٍ، كَمَا يُتَعَلَّمُ أَصْوَاتُ الْغِنَاءِ بِأَنْوَاعِ الْأَلْحَانِ الْبَسِيطَةِ، وَالْمُرَكَّبَةِ عَلَىٰ إِيقَاعَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، وَأَوْزَانٍ مُخْتَرَعَةٍ، لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّكَلُّفِ، فَهَذِهِ هِيَ الَّتِي كَرِهَهَا السَّلَفُ وَعَابُوهَا وَذَمُّوهَا وَمَنَعُوا الْقِرَاءَةَ بِهَا وَأَنْكَرُوا عَلَىٰ مَنْ قَرَأَ بِهَا، وَأَدِلَّةُ أَرْبَابِ هَذَا الْقَوْلِ إِنَّمَا تَتَنَاوَلُ هَذَا الْوَجْهَ، وَبِهَذَا التَّفْصِيلِ يَزُولُ الِاشْتِبَاهُ، وَيَتَبَيَّنُ الصَّوَابُ مَنْ غَيْرِهِ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِأَحْوَالِ السَّلَفِ يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِأَلْحَانِ الْمُوسِيقَىٰ الْمُتَكَلَّفَةِ، الَّتِي هِيَ إِيقَاعَاتٌ وَحَرَكَاتٌ مَوْزُونَةٌ مَعْدُودَةٌ مَحْدُودَةٌ، وَأَنَّهُمْ أَتْقَىٰ لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقْرَءُوا بِهَا وَيُسَوِّغُوهَا وَيُعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَءُونَ بِالتَّحْزِينِ وَالتَّطْرِيبِ وَيُحَسِّنُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْقُرْآنِ، وَيَقْرَءُونَهُ بِشَجًى تَارَةً، وَبِطَرَبٍ تَارَةً، وَبِشَوْقٍ تَارَةً، وَهَذَا أَمْرٌ مَرْكُوزٌ فِي الطِّبَاعِ تَقَاضِيهِ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ الشَّارِعُ مَعَ شِدَّةِ تَقَاضِي الطِّبَاعِ لَهُ، بَلْ أَرْشَدَ إِلَيْهِ وَنَدَبَ إِلَيْهِ وَأَخْبَرَ عَنِ اسْتِمَاعِ اللهِ لِمَنْ قَرَأَ بِهِ، وَقَالَ: (**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**) وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ إِخْبَارٌ بِالْوَاقِعِ الَّذِي كُلُّنَا نَفْعَلُهُ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ نَفْيٌ لِهَدْيِ مَنْ لَمْ يَفْعَلْهُ عَنْ هَدْيِهِ وَطَرِيقَتِهِ ﷺ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الشَّرْحِ وَالإِبَانَةِ عَلَىٰ أُصُولِ السُّنَّةِ وَالدِّيَانَةِ» (ص٣٢٥): (وَمِنَ الْبِدَعِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَالْأَذَانُ بِالْأَلْحَانِ، وَتَشْبِيهُهَا بِالْغِنَاءِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو الفَرَجِ النَّهْرَوَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الجَلِيسِ الصَّالِحِ الكَافِي وَالأَنِيسِ النَّاصِحِ الشَّافِي» (ص٣٣٤): (وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عُنُوا بِهَذَا الْخَبَرِ هُمُ الَّذِينَ يُرَدِّدُونَ الْقُرْآنَ

لِبُطُونِهِمْ بِالأَلْحَانِ غَيْرَ خَاشِعِينَ، وَلَا مُتَّعِظِينَ، وَلَا مُعْتَبِرِينَ، وَلَا مُتَفَهِّمِينَ، **وَأَمْرُ هَذَا النَشْءِ فِي زَمَانِنَا فَاشٍ**، فَهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِتْنَةً، **وَأَعْظَمُهُمْ عَلَىٰ أَهْلِ الدِّينِ بَلِيَّةً**، فَقَدْ جَعَلُوا اجْتِمَاعَهُمْ عَلَىٰ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بِمُنْكَرِ الأَلْحَانِ، وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَىٰ تُهَمِ القَيَانِ وَمَلَاهِيهِمْ مِنَ المَعَازِفِ وَالعِيْدَانِ، وَالزِّيَادَةِ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِالإِيْقَاعِ وَالأَوْزَانِ، وَحَصَلَ خَوَاصُّ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ إِقْصَاءٍ وَهَوَانٍ، وَمَنْ عَدَاهُمْ مِنْ حَلِيفِ فِتْنَةٍ وَأَسِيرِ قَيْنَةٍ، وَأَكْثَرُ مَنْ تَرَاهُ فِي وَقْتِنَا مِمَّنْ أَوْمِئُ إِلَيْهِ: **إِمَّا وَاهِيُ العَزِيمَةِ ضَعِيفُ الْعَقْدَةِ**، قَدْ تَأَوَّلَ الْمُحْكَمَ غَيْرَ تَأْوِيلَهُ، وَتَشَبَّثَ بِجُمْلَةِ الْمُتَشَابِهِ لِعَجْزِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ تَفْصِيلِهِ، **وَإِمَّا مَاجِنٌ خَلِيعٌ أَوْ مَغْرُورٌ مَخْدُوعٌ** قَدِ اسْتَفَزَّهُ الغَارُّ لَهُ بِجُرْأَتِهِ وَجَسَارَتِهِ، وَاسْتَنْزَلَهُ المَاكِرُ بِهِ فَوَرَّطَهُ فِي خَسَارَتِهِ، فَأَوْهَمَهُ أَنَّ الَّذِي دَعَاهُ إِلَيْهِ، وَحَمَلَهُ عَلَيْهِ، مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَالْقُرَبِ الكَاسِبَةِ لِلْأَجْرِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشَارَ إِلَىٰ هَذَا بِمَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّغَنِّي بِالْقُرْآنِ، وَتَحْسِينِ التِّلَاوَةِ بِالتَّرَنُّمِ وَالأَلْحَانِ، وَالَّذِي عَنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَنَا: قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بِالتَّحْسِينِ وَالخُشُوعِ وَتَحْقِيقِهِ وَتَرْتِيلِهِ، وَتَبْيِينِهِ وَتَفْصِيلِهِ، وَتَحْسِينِ الصَّوْتِ بِهِ مِنْ غَيْرِ إِحْدَاثِ زِيَادَةٍ فِي أَضْعَافِهِ بِالزَّمْزَمَةِ وَالنَّقَرَاتِ، وَالهَمْهَمَةِ وَالنَّبَزَاتِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ المُنَاوِيُّ رحمه الله **فِي «فَيْضِ القَدِيرِ» (ج٢ ص٢٩٧)**: (فَلَا يَزِيدُ لِلقَارِئِ حَرْفًا، وَلَا يُنْقِصُ حَرْفًا، **وَلَا يَقْرَأُهُ بِالأَلْحَانِ وَالتَّمْطِيطِ**؛ كَمَا يَفْعَلُهُ قُرَّاءُ زَمَنِنَا). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ صِدِّيقُ حَسَنْ خَانْ القَنُّوجِيُّ رحمه الله **فِي «فَتْحِ البَيَانِ فِي مَقَاصِدِ القُرْآنِ» (ج١٤ ص٣٨٢)**: (وَالمَقْصُودُ مِنَ التَّرْتِيلِ: إِنَّمَا هُوَ حُضُورُ القَلْبِ عِنْدَ القِرَاءَةِ، لَا مُجَرَّدَ إِخْرَاجِ الحُرُوفِ مِنَ الحُلْقُومِ بِتَعْوِيجِ الوَجْهِ، وَالفَمِ، وَأَلْحَانِ الغِنَاءِ؛ كَمَا يَعْتَادُهُ قُرَّاءُ هَذَا الزَّمَانِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَغَيْرِهِ، فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ وَغَيْرِهَا؛ بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا

البَطَّالُونَ الأَكَّالُونَ، وَالحَمْقَاءُ الجَاهِلُونَ بِالشَّرَائِعِ وَأَدِلَّتِهَا الصَّادِقَةِ، وَلَيْسَ هَذَا بِأَوَّلِ قَارُورَةٍ كُسِرَتْ فِي الإِسْلَامِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ صِدِّيقُ حَسَنْ خَانْ القَنُّوجِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّرَاجِ الوَهَّاجِ مِنْ كَشْفِ مَطَالِبِ صَحِيحِ مُسْلِمِ بنِ الحَجَّاجِ» (ج١١ ص٦٠٧): (وَلَا شَكَّ أَنَّ المُرَادَ بِالتَّغَنِّي: مَا كَانُوا يَتَغَنَّوْنَ بِهِ عَلَىٰ عَهْدِ النُّبُوَّةِ؛ أَيْ: قَدْرَ مَا يُحَسِّنُونَ الصَّوْتَ وَيَجْهَرُونَ بِهِ، لَا شَكَّ هَذِهِ الأَصْوَاتُ المُحْدَثَةُ لِلتَّجْوِيدِ، وَالتَّبْدِيلِ الَّتِي يَتَعَاطَاهَا القُرَّاءُ، وَيَحْصُلُ لَهُمْ بِهَا عَوْجُ الفَمِ، وَالأَنْفِ، وَالعَيْنِ، وَالشَّفَتَيْنِ، وَزَعْجٌ فِي الأَطْرَافِ وَالأَعْضَاءِ؛ فَهَذِهِ بِدْعَةٌ بَقِيَتْ فِيهَا أَصْحَابُهَا، وَتَفَصَّىٰ وَتَفَلَّتَ، وَانْفَصَلَ القُرْآنُ بِسَبَبِهَا: مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، أَشَدَّ تَفَصِّيًا مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ صِدِّيقُ حَسَنْ خَانْ القَنُّوجِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّرَاجِ الوَهَّاجِ مِنْ كَشْفِ مَطَالِبِ صَحِيحِ مُسْلِمِ بنِ الحَجَّاجِ» (ج١١ ص٦٠٩): (وَيُسْتَبْعَدُ كُلَّ البُعْدِ أَنْ يَكُونَ نَبِيُّ اللهِ يَسْتَجِيزُ مِزْمَاراً مِنَ المَزَامِيرِ، أَوْ يَكُونَ صَوْتُهُ فِي كِتَابِ اللهِ وَتَلَاوَتُهُ عَلَىٰ أُصُولِ المُوْسِيقَىٰ، أَوْ عَلَىٰ النَّهْجِ الَّذِي لَا يَفْهَمُ عِبَارَتَهُ، وَلَا يَهْتَدِي سَامِعُهُ إِلَىٰ مَبَانِيهِ، وَدَرْكِ مَعَانِيهِ؛ كَمَا يَصْنَعُ أَهْلَ مِصْرَ فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ؛ فَذَلِكَ لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَرَامٌ أَشَدُّ حُرْمَةٍ، وَلَا يَجُوزُ بِحَالٍ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٩ ص٢٩٠): (لَا يَجُوزُ لِلمُؤْمِنِ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ بِأَلْحَانِ الغِنَاءِ، وَطَرِيْقَةِ المُغَنِّيِّينَ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَقْرَأَهُ كَمَا قَرَأَهُ سَلَفُنَا الصَّالِحُ؛ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَتْبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ، فَيَقْرَأَهُ مُرَتَّلاً مُتَحَزِّنًا مُتَخَشِّعًا حَتَّىٰ يُؤَثِّرَ فِي القُلُوبِ الَّتِي تَسْمَعُهُ، وَحَتَّىٰ يَتَأَثَّرَ هُوَ بِذَلِكَ.

أَمَّا أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَىٰ صِفَةِ المُغَنِّيِّينَ، وَعَلَىٰ طَرِيقَتِهِمْ؛ فَهَذَا لَا يَجُوزُ). اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ القَاسِمِ رحمه الله في «حَاشِيَةِ مُقَدَّمَةِ التَّفْسِيرِ» (ص١٥٩): (يُكْرَهُ التَّلْحِينُ الَّذِي يُشْبِهُ الغِنَاءَ). اهـ

وَقَالَ العَلاَّمَةُ المُحَدِّثُ الأَلْبَانِيُّ رحمه الله في «تَلْخِيصِ صِفَةِ صَلاَةِ النَّبِيِّ صلىٰ الله عليه وسلم» (ص٢٠): (وَالسُّنَّةُ أَنْ يُرَتِّلَ القُرْآنَ تَرْتِيلاً، لاَ هَذّاً وَلاَ عَجَلَةً، بَلْ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا، وَيُزَيِّنُ القُرْآنَ بِصَوْتِهِ، وَيَتَغَنَّىٰ بِهِ فِي حُدُودِ الأَحْكَامِ المَعْرُوفَةِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ بالتَّجْوِيدِ، وَلاَ يَتَغَنَّىٰ بِهِ عَلَىٰ الأَلْحَانِ المُبْتَدَعَةِ، وَلاَ عَلَىٰ القَوَانِينَ المُوسِيقِيَّةِ). اهـ

وَقَالَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ للبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ والإِفْتَاءِ في «الفَتَاوَىٰ» (ج٢٦ ص٢٢٠- المَجْمُوعَةُ الأُولَىٰ): (وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ فِي التَّحْرِيمِ: تَلْحِينُ القُرْآنِ الكَرِيمِ بِأَلْحَانِ الغِنَاءِ؛ لأَنَّ فِي هَذَا امْتِهَانٌ للقُرْآنِ الكَرِيمِ، وَجَعْلِهِ مِنْ جُمْلَةِ الأَغَانِي الَّتِي يُقْصَدُ مِنْهَا الطَّرَبُ).اهـ

وَقَالَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ للبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ والإِفْتَاءِ في «الفَتَاوَىٰ» (ج٣ ص٧٤- المَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ): (لاَ يُقْرَأُ القُرْآنَ بِأَلْحَانِ الغِنَاءِ؛ كَأَلْحَانِ أَهْلِ الفِسْقِ، وَلاَ بِتَرْجِيعِ النَّصَارَىٰ، وَلاَ نَوْحِ الرَّهْبَانِيَّةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لاَ يَجُوزُ). اهـ

هَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنِي اللهُ سُبحانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَيهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الكِتَابِ النَّافِعِ الْمُبَارَكِ -إِنْ شَاءَ اللهُ - سَائِلاً رَبِّي جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكْتُبَ لِي بِهِ أَجْراً، وَيَحُطَّ عَنِّي فِيهِ وِزْراً، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لِي عِنْدَهُ يومَ القِيَامَةِ ذُخْراً... وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.